المحاضرة الثالثة :

5- الاتجاهات الكبرى في تفسير الحراك:

أ- بيتريم سوركين: سوركين و

ب- الحراك الاجتماعي:

لقد توصل في كتابه"الحراك الاجتماعي" إلى بعض الاستنتاجات وذلك من خلال فرضيات تبناها في إطار تصويري انطلق منه.

- توجد أسباب عميقة وأساسية للتمايز الاجتماعي، كما تعتبر الحرب أيضا عاملا يسجل وينمي التمايز الاجتماعي، إلى جانب الحرب أيضا يؤدي توسع الجماعة واختلافها إلى تصعيد التمايز الاجتماعي[1].
- يتم الصعود الاجتماعي والتقهقر الاجتماعي طبقا للعوامل التالية:
- العامل الديمغرافي والاختلاف بين الآباء والأبناء والتغيير المستمر في المحيط الأنثرولوجي- اجتماعي، وهذه العوامل التي تزعزع التوازن في التوزيع الاجتماعي الأفراد وتدعيم السلم الاجتماعي، لكن مفعول هاته العوامل محدود، ويعود ذلك إلى البطء النوعي في حركة الأفراد في السلم الاجتماعي، فتحدث الثورات ويتأخر المجتمع.
- لاحظ سوروكين أيضا أن الحراك الأفقي قوي في المجتمعات الغربية آنذاك و ذلك للنمو الديمغرافي وأنّ الحضارة الغربية نفسها تتميز بأنها نتيجة هذا الحراك الاجتماعي القوي والفعال، لكنه يرى بأنها ليست وضعية دائمة فقد تتحول يوما من الأيام وقد تقهقر الحراك العائلي أو يختفي بعد أن وصل إلى درجة معينة، ويلخص سوروكين أنها في عصر التغير وفي عصر الحراك.
- ينتقل الأفراد من وضعية اقتصادية إلى أخرى في فترات الاضطرابات الاجتماعية وفي مرحلة الحروب، وفي عهد الثورات السياسية والاجتماعية، وفي عصر التحولات الصناعية والتجارية السريعة التي أحدثتها الاكتشافات والاختراعات.
- كلما كانت المسافة التي يقطعها الشخص في حياته المهنية والاجتماعية طويلة كلما تقلص عدد الأشخاص من الأدنى إلى الأعلى.
- القاعدة السابقة تبين بأن التغيير في التمايز الاقتصادي لا يحدث بصورة مفاجئة فالمسافة الزمنية الضرورية للصعود أو الهبوط في السلم الاجتماعي قد تتعدى جيلين أو ثلاثة أجيال باستثناء بعض الحالات التي تحدث فيها فقرات من طرف الأشخاص المحدودين[2].

---

[1]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص75.
[2]- المرجع نفسه، ص76.

- تخضع الفئات الوسطى في المجتمع"" لعدم الحراك أي الثبات الاجتماعي في حين يبرز الحراك في الوضعية الاقتصادية لدى الطرفين المتناقضين،(الفقراء والأغنياء).
- حين تختلف الوضعية الاقتصادية الأب عن الابن فإن الابن الذي ينحدر من الطبقة الاقتصادية الدنيا يصعد في السلم، بينما ابن الطبقة الوسطى يصعد ويتقهقر في آن واحد بينما يهبط الابن المنحدر من العائلات ذات الدخل المرتفع في السلم الاجتماعي.
- تكشف المجتمعات الغربية عن تيارين متناقضين هما تيار الصعود والهبوط في الميدان الاقتصادي ولا ينبغي الاعتقاد بأنّ الفئات الاقتصادية للمجتمعات الغربية تحتوي نفس الآباء والأبناء المنتمين إلى الفئة الواحدة، وإنما هناك من يسميهم الدخلاء سواء من الطبقات العليا والدنيا.
- تحكم القواعد العامة حراك الفئات الاجتماعية وتوزيع الظواهر الثقافية وقد تقع بعض الانحرافات عن هذه القواعد لكنها حالات خاصة وليست استثناء وبذلك لا يمكن فهم التشابه في الوضعيات الاجتماعية إلا من خلال تصور شمولي لثقافة السكان[3].

ت– فوكس ومليلر:

طرح هذان المنظران نتائج هامة وذلك على أساس المقارنة بين اثنتي عشر دولة صناعية من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية واليابان وخرجوا بنتائج كالآتي:

- رغم أن العوامل الاقتصادية تؤدي دورا مهمّا في الحراك، فهي ليست العوامل الوحيدة كما أن تأثيرها ليس بالعمل السهل.
- إن التعليم هو العامل المهم في الحراك التصاعدي انطلاقا من المهن اليدوية.
- لا يؤثر التحضر ولا مستوى المعيشة المعرف بواسطة الإنتاج الوطني الخام على الحراك التصاعدي.
- كلما كان تطور مستوى التنمية كلّما ضعف الحراك التنازلي.
- كلما كانت درجة التحضر والاستقرار السياسي متطوران، كلما كان الحراك التنازلي كثيرا[4].

[3]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص77.78.
[4]- المرجع نفسه، ص79. 80.

ج– تيمان والتمايز الاجتماعي:

يدرس" تيمان" مختلف الأبعاد الزمانية والمكانية، فيطرح أسئلة النظرية التالية حول الحراك.

- من يبغي النظر إلى الحراك الاجتماعي من زاوية الشغل أم من زاوية الاعتبار الاجتماعي أو من زاوية نقص البعد الذاتي والموضوعي، طرح" تيمان" طرحا جديدا لم يتم طرحه من قبل المنظرين في الحراك الاجتماعي ألا وهو العامل المؤثر في الحراك وهي الثبات السياسي، التنمية الاقتصادية، درجة التحضر، الإنتاج الوطني غير الصافي (مجموع العوامل الاقتصادية، سياسية، اجتماعية) وكما لخص ما قاله" تيمان" وخروجه بقاعدة عامة ألا وهي" مفهوم الاعتبار وعلاقته بالبنية السياسية"، أما النتائج التي توصل إليها في دراسته:
- تقوم الإيديولوجيا الاستحقاقية بعملية تغطية للحراك التنازلي، أو تقوم بانتزاع قسري للشخص الذي ينحدر من أصل اجتماعي متواضع، وتدمجه في وضعيات عليا إذا كان مستواه الثقافي مرتفع.
- كل مجتمع تسيطر عليه فكرة "الوضعية"، يعاني من نتائج مضطربة في الحراك، وهذا تبعا للإطار الذي تفرضه هاته الوضعية الاجتماعية، أو لعدم قدرة الأشخاص على الاندماج الاجتماعي، أو في المجموعة التي ينخرطون.[5]

د– جيرود وتعدد "عوامل الحراك الاجتماعي":

هناك دراستان لجيرود في موضوع الحراكالاجتماعي الأولى تعني بعلاقة الحراك الاجتماعي بمتغير الوضعية الاجتماعية والمهنية والثانية علاقة الحراك الاجتماعي والتحليل الرياضي والإحصائي، في الدراسة الأولى حاول تحليل الحراك على أساس جيلي سواء بين الأجيال أو داخل الجيل(علاقة بين المهنة السابقة في الماضي والمهن الحالية)ليصل إلى النتائج التالية:

- أولا: أن بنية التشغيل تتجه اتجاها تصاعديا، ونادرا ما تحدث الحركات التنازلية والسبب في ذلك نمو فروع الاقتصاد والمكتبة.
- ثانيا: تؤدي الهجرة الريفية دورا مساعدا في إبعاد الأفراد عن مجموعتهم الأصلية.
- ثالثا: يؤدي الدخل والملكية دورا هاما في إعادة الشخص إلى خطواته الاجتماعية رغم ظروفه الاجتماعية الأولى التي تبعد عنها.
- رابعا: تعود الترقية الاجتماعية إلى الجهد الفردي أو الخط أو التغيرات التي تحدث في فروع الاقتصادية، الحالات لا تتكرر ، ولا يوجد هناك تحول جذري للبنية الاجتماعية.
- خامسا: يؤدي التصنيع إلى قطيعة الروابط العائلية وإلى التغير في البنية الاجتماعية.

---

[5]– عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 80.

- سادسا: تتدخل عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها العائلة وإلى التغير في البنية الاجتماعية التي تقوم بها العائلة والمدرسة في انتقال الهيكل الوراثي من الآباء إلى الأبناء.
- سابعا: يؤدي التمايز في الشروط والقيم الاجتماعي، ونمط السلوك دورا مؤثرا في الانفصال الاجتماعي.
- ثامنا: إن تغيير الفئة الاجتماعية، المهنية يؤدي إلى تغير الوضعية المهنية القاعدية، بتنقل الشخص من تقني زراعي إلى تقني صناعي مثلا إلى تغيير المكان والتي تغير في السلم الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى تحرير النمط الاجتماعي.
- في الدراسة الثانية تبتعد فيها جيرود" نظريات العامل الواحد" في الحراك الاجتماعي ويرى أن هناك مجموعة من العوامل تتحكم في الحراك الاجتماعي وسع ما يلي:
- أولا: يمارس المستوى الثقافي للعائلة وبنية العلاقات الإنسانية داخلها وعلاقتها مع بقية أعضاء المجتمع، وطموحاتها وتأثيراتها على درجة نجاح الطفل في المدرسة.
- ثانيا: إن المنفعة الذاتية التي يحصل عليها الشخص من اختيار تخصص أحسن تكون أعلى كلما كان المستوى الاجتماعي للآباء مرتفعا.
- ويؤثر الاعتبار الاجتماعي على الرأي العام تأثيرا معتبرا، فالعامل يحصى على أنه فقير، وذو ثقافة منخفضة، حيث تنغلق في وسطه البوليتاري بواسطة علاقته الاجتماعية.

هـ– "بيار بورديو" و"باسيروت" وأهمية الجهاز التعليمي في الانتقاء المدرسي:

يتكلم بيار بوردبو في فكرة " التفاوت أمام الاصطفاء وتفاوت الاصطفاء":أن نجهل مثلما يؤتى غالبا، إن الفئات وقد قدت من جمهور الطلاب وفق معايير ما: مثل الأصل الاجتماعي والجنس، أو أي سمة أخرى من الماضي المدرسي، هي فئات اصطفيت اصطفاء(متفاوت في أثناء التدريس السالف) إنما يعني أن نحرم أنفسنا جملة وتفصيلا من أن نمتلك أسباب التقلبات كلها التي تجلبها تلك المعايير قلبت النتائج المتحصل عليها في اختيار اللغة مثلا هي من صنيع السالف ومن صنيع الفئة التي وهبت لها هذه السمات،[6].

* حيث يتكلم هنا ببار بوردو عن التعليم ودورة في تنمية الحراك الاجتماعي ورمزية الطبقات وسماتها التي تتحكم في عملية الحراك الاجتماعي، ورد في مؤلف" ببار بوردو" و"باسيورت" " تحديد جديد لآليات عدم المساواة والذي يتمثل في الانتقاء الممارس في الجامعة" ما يلي:

- لا ينظر النظام الرأسمالي إلى النجاح المدرسي الآمن ،إلا من خلال فكرة "الموهبة" ولا يقيم اعتبارا للظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي جعلت البعض أكثر موهبة.
- ينبغي أن تلغى عدم المساواة بحركة تربوية شاملة، وذلك لأن الديمقراطية الكلية تخفي التباين في الحظوظ الاجتماعية والتربوية.

---

[6]– ببار بوردو وجان كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ت، ماهر ترميش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2007، ص186- 187.

- إن الطبقات المحظوظة، تجد في الايدولوجيا التي تفضل الموهبة، مشروعية امتيازاتها الثقافية التي تحولت من ارث اجتماعي إلى أفصلية فردية واستحقاق شخصي.
- يعتبر الانقطاع عن الدراسة لدى الطبقات المسحوقة مستحقا، لدى الإيديولوجيين والبرجوازيين في حين تعتبر موهبة "النجاح" استحقاقا لدى الطبقات المحظوظة[7].

و– " تورسين" والأصل الاجتماعي للمتحقيين بالجهاز التعليمي:

يقول" تورسن" إن أزمة الحراك الاجتماعي ودرجة تأثيره تعاني من الإهمال والنسيان، حيث يقول لأن الحراك المهني والاقتصادي أصبحا غير كافيين لحل إشكالية عداوة المساواة، وقد خرج" تورسن" بمجموعة من النتائج وهي توجيه التفكير إلى عامل جديد لحل هذه الأزمة، ألا وهو عامل الاعتبار الاجتماعي كبعد إضافي، وهو في ذلك مثله مثل الملكية، وهما تعبيران إيديولوجيان واجتماعيان هامان لتفسير آليات الحراك الاجتماعي.[8]

ي–" جانكس" و الحراك الاجتماعي وتأثير العائلة والمدرسة:

إنّ أطروحة" جانكس" في مؤلفه" عدم المساواة" تتمثل أساسا في اعتبار الجهاز التعليمي وما يتبعه تربوي ومعارف وشهادات جامعية مصدرا للتمايز في الحظوظ الاجتماعية لكنه لا يؤثر إلا جزئيا بجانب عوامل أخرى منها الوضعية المهنية والدخل والرضا عن العمل.

- وقد تم طرح مجموعة من نتائج من قبله: نلخصها فيما يلي:
- ينفى "جانكس" الفرضية التي كانت سائدة والتي تدّعى أنّ الناس يرغبون في مهنة راقية كغاية، أو كوسيلة لبلوغ أهداف أخرى مثل الغنى والسلطة والسعادة، لكن خلال البحث الذي قام به برزت فرضية أخرى وهي أن تلاميذ "الثانوية" مثلا لا يرغبون في الحصول على نشاط مهني راقي، لأنه يضمن بالضرورة السعادة أو الدخل المرتفع.
- تقييم المهنة لا يدخل في إطار النوع الاجتماعي أو الجغرافي أو الحالات الاجتماعية[9] رغم أنّ بعض الدراسات ترى اختلافا في التقييم والذي يعود لسببين:

أولا: أغلبية الأشخاص يجعلون في نفس الصف المهن التي تجلب الأشخاص ذوي المستوى العالي تربويا ثم يجعلون في الصف الثاني المهن المريحة.[10]

ثانيا: هناك اختلاف بين الامتياز والوضعية المهنية، حيث تعتبر هذه الأخيرة أهم من الامتيازات

- وهنا تساءل المنظم: هل المهنة هي التي تحظى بالتقييم والامتياز، أم مردود هذه المهنة؟ يجيب لأنه لم يصل إلى نتائج محدودة، لكن يقتضي أنّ وضعية الشغل بالنسبة لفرد ما محددة بوضعيته المهنية:

---

[7]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 83.
[8]- المرجع نفسه: ص84.
[9]- المرجع نفسه، ص 85.
[10]- المرجع نفسه، ص 85.

- ينقل الآباء نصف تقدمهم أو تقهقرهم المهني لأبنائهم...حيث ترتبط درجة الحراك في المجتمع الأمريكي أو في مجتمع آخر بالمدة الزمنية، فإذا اعتبرنا أن الحراك الاجتماعي في جيل الواحد، فإننا نجد حراكا قويا بين مهن ذات وضعيات متقاربة، لكننا نجد الحراك ضعيفا بين أعلى السلم الاجتماعي وأدناه، أما إذا تخيلنا التغييرات التي تحدث بين الجيلين، فإننا نجد كثيرا من حالات الصعود من القاعدة نحو القمة أو حالات الانحدار من القمة إلى القاعدة.
- لم يتصاعد الحراك الاجتماعي بعد الإصلاحات السياسية ولم يتقلص بعد التغيرات التكنولوجية، وأن درجة الحراك ليست ذات علاقة مع كثير من الظواهر التي يريد منظرو المجتمع أن تكون كذلك.
- تصبح المهن ذات امتياز لأن الأشخاص ذوي المستوى التربوي العالي يختارونها، المهن الأقل ربحا،" كالتعليم والشؤون الدينية"،لأن هذا النوع من الممارسات يجد أناسا تلقوا تربيتا ما.
- إن النسق الذي يوزع الوضعيات على أساس المعارف يؤدي إلى حراك اجتماعي قوي أكثر من أي نسق آخر، وهذا هو السبب الذي يجعل الولايات المتحدة لا تتمتع بهذا النسق، لذلك لا ينبغي اعتراض ارتفاع درجة الحراك الاجتماعي في الوقت الحالي.
- لزيادة درجة الحراك الاجتماعي و لدفع الأشخاص على الإيمان بالمساواة وتشجيع الحراك الاجتماعي كهدف في حد ذاته[11].

ز– " ليبزى وبندكس" الحراك في المجتمعات الصناعية:

يلخص الكاتبان النتائج التي توصلا إليها وهي كالآتي:

- لا يبدو اختلاف كبيرا في انتقال العمل اليدوي إلى عمل غير يدوي في البلدان الصناعية لذلك فدرجة الحراك متقاربة.
- اختلاف الأصل الاجتماعي على المستوى الوطني بالنسبة للإداريين يرتبط بفرص التعليم من جهة وبالمركز الذي تحتله إدارة من الإدارات.
- تشجيع بعض الثقافات الخاصة بالناس على الحراك، بينما بعضها الآخر يصبح معرقلا.
- تحدد البنية الوظيفية(نظام التوظيف) نماذج وأنماط الحراك في المجتمعات الغربية المصنعة، هذه الفرضية يؤكد الكاتب على أهميتها، وذلك باستثناء على بيانات علمية.
- يرغب الأشخاص ذوي المكانات الدنيا في الصعود، ويحاولون تحسين مكانتهم الاجتماعية بمجرد ما تسمح لهم الفرصة، ويبدو أنّ الأشخاص الذين يصعدون للطبقة الوسطى هم أكثر تمسكا "تقاليد" المحافظين أكثر من الذين ولدوا فيها[12].

---

[11]- المرجع نفسه، ص 86- 87.
[12]- المرجع نفسه، ص 89.

- الحراك الاجتماعي الواسع للانتشار ليس مقارنا فقط بوجود الطبقات الاجتماعية ولكنه مقارن أيضا بالتأكيد على"الميراث" أي ارث المكانة الاجتماعية.
- ينبغي التمييز بين الحراك الداخلي والخارجي سواء نحو الأعلى أو الأسفل، وهذا يؤثر على البنية الطبقية التي تتحول إلى بنية عائلية وعملية مستمرة بصفة دائمة باستثناء بعض الحالات التي تكون بطبقية، نتيجة بعض الحواجز القانونية.
- يبدوا أنّ الحراك يسير في اتجاهين: العمل اليدوي، والعمل الغير يدوي، وفي الخط الفاصل بينهما تحدث حركة وظيفية معتبرة لعبور هذا الخط، وقد تكون لأشخاص تجربة في ممارسة عدة وظائف في احد الاتجاهين السابقين، لكن يتم استثناء نموذجين من الأشخاص.

النموذج الأول:

بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمالا يدوية، قد يحرزون على تجربة في الأعمال غير اليدوية، أو يمكن أن ينضموا إلى الفئة الدنيا من ذوي الياقات البيضاء.

النموذج الثاني:

غالب ما ينطلق بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمال غير يدوية،من أعمال يدوية صغيرة، خاصة في حالة رجال الأعمال، وهذا النوع من الحراك أكثر نفسانية من الآخر[13] .

[13]- المرجع نفسه، ص 90.